قراءة في القصة العربية الجزائرية، مجموعة أسوار المدينة لجميلة زنير* أنموذجا*

ملمح:

1- يجمع النقاد ودارسوا الفنون النثرية على أن تأخر ظهور القصة القصيرة في الأدب العربي الجزائري يعود إلى الاستدمار الفرنسي وإفرازا ته السلبية المتعددة والمختلفة. إن الاستدمار الفرنسي لم يأت للجزائر كما يدعي ليحررها من الأتراك وليبدد عنها غيوم الجهل والتخلف ويقر فيها الأمن. "إنما جاء ليسلب أفكار الشعب ويزور التاريخ ويحطم كيانه ويستغل ثروته وبذلك تعرضت شخصيته الأدب التي ظلت محتفظة بمقوماتها وملامحها إلى هزات عنيفة كادت تفقدها تلك المقومات[1] " لولا قوة الإيمان بالدين والوطن والمقاومات العنيفة* والقوية التي شهدتها الساحة الجزائرية في أثناء مواجهتها للاستعمار.

ونظرا لاختلاف موازين القوى السياسية والاقتصادية والتقنية والعسكرية تمكن الاستدمار من عزل الجزائر عن أشقائها لفترة طويلة تقارب القرن من الزمن. هذه العزلة تسببت في حصر الثقافة في الزوايا والكتاتيب القرآنية، ولم تستطع أن تتجاوز عتبة مبادئ قواعد اللغة والبلاغة وترديد المنظومات الصوفية والفقهية مما أدى إلى جمود الفكر والأدب مدة طويلة قاربت القرن من الزمن ولم يقوض الله لها أن ترى قائدا بارزا أو أدبيا لامعا أو مفكرا نيرا يأخذ بيدها. وطال المخاض وظلت الأصوات مبحوحة إن لم أقل مكتومة[2]

2- سياسة التعليم:

كانت الفرص لا أقول ضئيلة وإنما نادرة أمام الجزائريين الشيء الذي ساعد على تفشي الأمية وحتى الذين كانوا يقرؤون بالعربية كانوا شبه أميين أما في نظر الفرنسيين فهم أميون[3] des ignorants والذي نال حظ التعليم كان في الغالب يتوجه إلى الميدان الحرفي، الفلاحة والسباكة مثلا وقلة قليلة جدا نالت حظا من التعليم العالي فتوجهت إلى الطب والهندسة [4].

3-المدينة:

المعروف عن المدينة أنها تستقطب المثقفين و المتمدرسين، لكن المدينة في البلاد الجزائرية لم تعد تلك المدينة العربية التي لها خصوصيتها ومميزاتها السوسيوثقافية، فغدت مدينة استدمارية بكل ما يحمل هذا المصطلح من معنى، والعرب الذين يقطنونها أو يرتادونها يمثلون سكان الضاحية حيث تنعدم وسائل العيش والتثقيف. ويرتادونها إما لقضايا إدارية أو بحثا عن العمل. لذا فالمدينة لم تلعب الدور الذي يمكن من رفع الغبن عن الجزائري أو إثارة فكره أو ذهنه نحو التثقيف. ولذا فهي تحمل

كل الخصائص الاستدمارية بما فيها من فن وحتى الفن المعماري كان في عمقه ذا ملمح استدماري أيضا.

لهذه الأسباب ظل الشعب متقوقعا على نفسه وثقافته الأصلية إلى أن قوض الله له من يأخذ بيده، وذلك بعد أن أخذت الحركة الوطنية في التبلور والانتشار وظهور حزب نجم شمال إفريقيا في 1925، وجمعية العلماء المسلمين التي رفعت لواء الإصلاح في سنة 1931. وبدأت الحركة الأدبية ترى النور بفضل جملة من الشعراء الذين تعلموا في الجزائر ثم واصلوا تعليمهم **بتونس**، أو بمن أتيحت لهم فرصة التنقل إلى الديار المشرقية لأداء الفريضة أو التعلم.

أما عوامل المساعدة على نشأة القص:

1- التواصل مع المشرق: المتمثل في بعثات الطلبة وزيارة الإصلاحيين له

2- الصحافة: لعبت دورا جليا في نشرة الثقافة وتوسيع دائرتها وساهمت في إرساء دعائم القصة ونشرها أيضا وإيصالها إلى القراء.

وإذا كانت القصة المكتوبة باللغة الفرنسية قد شهدت تطورا ملحوظا بعد الحرب العالمية الثانية، فإن حوادث 8 ماي 1945 كانت المحرك والمحول الأساسي لتطور الأدب الجزائري الحديث والباعث الرئيسي لميلاد القصة القصيرة عند **أحمد رضا حوحو**، محمد بن العابد الجيلالي، زهور ونيسي.

وتناولت مواضيعهم قضايا التراث والمجتمع التي عبروا عنها تعبيرا فنيا عكس أحاسيسهم الفنية تجاهها[5].

3- ملء الفراغ الأدبي الذي يعاني منه الأدب الجزائري إذ كان الشعر هو المسيطر على الساحة الفنية، وهناك من كتب القصة بدافع فني للتعبير عن خلجات النفس[6] وهذا ما دعا إليه **رضا حوحو** في 1949 في جريدة البصائر لأجل النهوض بالأدب وللتقويم الخلقي والاجتماعي.

4- الاستجابة السريعة لأفعال الثورة ومسايرة أحداثها وتجسيدها فنيا لنقل هذه التجربة الثورية والفنية إلى الأجيال.

5- بعد الاستقلال واكب الأديب الجزائري قضايا الثورة المجسدة في البناء والتشييد وكانت الجزائر عبارة عن ورشة عمل كبيرة مفتوحة في مختلف أنحاء الوطن فعبر الأدباء عن مختلف هذه الأحداث الوطنية بواقعية كبيرة

ومن الأديبات القصصيات أذكر:

زوليخة السعودي، جميلة زنير (موضع الدراسة)، زهور ونيسي، خيرة بغدود، ليلى بن سعد اليعقوبية.

أسوار المدينة

إن مجموعة – أسوار المدينة– "**لجميلة زنبير**" ليست ككتاباتِها الأولى(**ثقوب في ذاكرة الزمن)** لأنها خارجة عن نطاق الكتابة الإيديولوجية والانتماء الحزبي، وقد يتراءى للقارئ أنها تنطلق من رؤية فكرية إيديولوجية، لكنها ليست كذلك فهي لا تقدم صراعا قائما حول المبادئ والفلسفات بقدر ما تقدم صور الفجيعة والألم الحاد والموت الذي لا يأتي إلا بغتة انطلاقا من نظرة أنثوية شديدة الحساسية بل أموية بلا سابق إنذار، لها كلمتها، قوية صبورة رغم الأوجاع. فهي تعالج واقع المرأة انطلاقا من موقفها كأنثى ومتعلمة خرجت من رحم المجتمع الذكوري المهيمن والمحافظ في ذات الوقت. مجتمع منغلق على نفسه بفعل ثقافة توارثها منذ أربعة عشر قرنا (14ق).

مجتمع تحرر من الاستدمار لينطلق نحو الأفق الرحب وإذا به يسقط في مهوى، ربما يكون هو السبب في إيجاد هذا المهوى وهذه الوهاد التي انبثق منها مجتمعا ظل طيلة 14 سنة ومازال رهينا للإرهاب، إرهاب أعمى لحد الساعة لا نعرف من تسبب في إيجاده؟ وكيف تكوَّنَ؟ ومن ساعده على البروز والسيطرة؟ وما نوعه؟ كل ما في الأمر أنه إرهاب ملتح!؟ توحده اللحاء وتفرقه الأهداف.

في هذه المجموعة "**أسوار المدينة**": تسجل "**جميلة زنير:** كل ما اعتراها من آلام وفواجع، وهي إذ تسجل ذلك لا لأنها البطلة أو الشخصية المحورية فيها، فالأنا المبدعة لا تلفت نظرنا كما في بعض الأعمال القصصية والروائية لبعض الأدباء أوفي بعض القصائد لبعض الشعراء، حيث تتضخم الأنا وتسيطر على الأحداث والصور والمشاهد في النص الأدبي؛ لأنها الشاهد على الواقع والحقائق المرة التي اعترضت المجتمع الجزائري خصوصا في التسعينيات من القرن الماضي (2000م) وبداية القرن الحالي(2006م).

والمجموعة ليست شهادات موثقة وإنما هي كتابة أدبية تقتنص الجمال فتعيد تشكيله بصياغة لفظية فتحوله إلى فن قصصي لتنقله إلى ثقافة تصدم به المجتمع بكامله، وخاصة المجتمع الذكوري.

وهي إذ تفعل ذلك لا لأنها تفضح الرجل أو تنتقم منه وإنما تنقل آلام وصور الفواجع التي تعترض حواء يوميا أو تقع فيها: **لسذاجتها، أو لتخلفها، أو لجهلها، أو لضعفها.** هذه الآلام تنخر عظمها ومخها وعقلها لأنها: امرأة، وأديبة، وكاتبة، وأكثر من ذلك فهي أم عاشت وذاقت ألم الفجيعة، فهي تعرف من أين تأتيها، لتنقلها إلى القارئ في قالب فني جمالي يستفزه ويثيره ويجعله يتألم ويتألم. لا لهذا المخلوق الضعيف صنو الرجل! وإنما لهذا المجتمع الذي تكالبت عليه الأيد المدسوسة والمسمومة من كل صوب وجهة.

فمن التخلف، والجهل، والقهر الذي كانت له رواسب من الماضي السحيق سواء تعلق بموروث ديني مغالط، أو بفعل استدماري فرنسي جشع، أو مجتمع محافظ مغلق، أو بسيادة ذكورية مطلقة لا ترحم ولا تعترف بقدرات الآخر. أو بسياسة رسمها أناس لا نستطيع وصفها إلا بالأنانية والجشع، وحب

التملك، والجهل والغباء من الجانبين اللذين يمثلان السلطة: "**السلطة الدينية**" التي تريد أن تحكم بغير نضج، أو **السلطة الحاكمة**" التي انفلتت الأمور من قبضتها وأخذت تتخبط فيما لم ترسمه وتخططه بدقة لا لسبب واحد: هو سيادة الجهل والأمية التي اعتلت السلطة، وما زال الأمر كذلك.

وكان الضحية المجتمع بكامله وبكل مؤسساته دون الحاجة إلى تعدادها وذكرها.

"**جميلة**" استطاعت أن تقول ما لم تقله القصائد في زمن المحنة كتبت قصصا قصيرة بلغة شعرية راقية. تقول:

- **لماذا خلعتك القبيلة يا امرأة منفية خارج حدودها؟**
- **وأجيب يخنقني الأسى:**
- **ربما لأني خبأت زرقة البحر في رئتي..**
- **أو لأني أخفيت الأصوات والألوان في حزامي**
- **أو لأني حفرت الوجوه والسماء في سمائي وما بقي منها لحق بي وتلبسني.**[7]

وتقول في مقام آخر:

- **مات زوجك، لقد اغتالوه ليلة أمس.**

وهزتها الرعشة فتقدمت منه بخطى امرأة مفجوعة، وتفجرت باكية تلطم صدرها بكلتا يديها ثم توقفت فجأة بعد أن ابتلعت غصتها وضجت بسؤال يحرق القلب:

- **وأين اغتالوه؟**
- **على بعد أمتار من مسكنهم.**[8]

بهذه اللغة المنبثقة من الوحي الفني، والمتدفقة عبر شقوق الألم، ومسام الفواجع، استطاعت "**جميلة زنير**" أن ترتقي بقصصها إلى مستوى فني عالي الجودة، صورت فيه كل العذابات والآلام التي واجهتها المرأة الجزائرية وخاصة قساوة الإرهاب، وفجائعه التي تتناسل وتتوالد في صور شتى، لا يتخيلها المرء السوي.

إن الطابع الجمالي السائد في قصصها يقوم على قيم أساسية هي: **الجمال والحرية والصراع ومواجهة العدو والإرهاب والتقاليد البالية.**

الجمال:

يعتمد عنصر الجمال عندها على تسجيل هموم المرأة عموما بلغة عربية مبينة، إذ لا تنفتح على اللغة العامية، مما يمنح نصوصها ميزة الفصاحة والتأنق. وتقوم باستغلال اللغة استغلالا اقتصاديا يقوم على المجاز. فتهب نصوصها قيمة فنية قوامها التصوير الجيد الذي يعمل على نقل الإحساس بالألم واللذة إلى القارئ فتجعله يتمتع بما يقرأ ويتلذذ بما يشاهد عبر الوصف الذي تعرضه أو السرد

الذي تسرده على القارئ بلغة قلما نجدها إلا عند الكتاب المغاربيين أمثال: إبراهيم درغوثي في روايته "**وراء السراب... قليلا**"* أو المحسن بن هنية** في مجموعته القصصية " **الزهرة والخريف**" أو في روايته " **على تخوم البرزخ**". تقول في قصة المخاض: **<< واجتاحها ألم عاصف اقتلع أحشاءها، فعضت على شفتيها وتأوهت بصوت مكتوم جعل عضلات وجهها تختلج واحتارت بمن تستنجد ولا أحد يهتم بها، أو يحس بالرماح التي تحفر في بطنها فدفعت بكلتا يديها نحو حافة السرير وأمسكت بها لتقاوم ألما لا يشبه صداع الرأس، ولا لسع الحشرات، ولا كي النار، ولا وخز الإبر، ولا لدغ الزواحف، ولا..ولا.. نوع من الألم متفرد لا يشبه بقية الآلام.**

فمن يطفئ الجمرات الموقدة في دمها؟

من يقتلع الأوتاد المغروسة في رحمها؟

من يجتاز بها فلوات العذاب نحو درب الخلاص؟

ونام عنها الوجع، فحام حولها الصمت وتمددت تنتظر سهاما أخرى تمزق رحمها، فتتلوى تحت سياطها كالذبيحة، لا تقوى على الاستلقاء لا تقوى على الوقوف....[9] **>>.**

ويعد **عنصر العجائبية** عاملا أساسيا في إضفاء مسحة جمالية على قصصها تشد القارئ إليها فتنقله إلى عوالم غرائبية وتراثية شبيهة بعالم الأسطورة تقول: **ويهمس الناس :**

إنها تجيئه كل غروب حمامة مطوقة تومئ إليه فيتبعها وأنها تبسط له وطنا من خضرة وتحشو جيوبه بالتين والتمر وحب الرمان.[10]

وتقول في موضع آخر: **إن الفتى المستباح دمه منذ سقط مطعونا لم يجف دمه**

وأن الأعشاب التي تكلل الضفاف هي شرايينه التي تقرع أجراس الظلام كل ليلة.

وتضيف قائلة: **إن الشمس المدفونة في قبره ستستيقظ يوما، وستكتب وصاياها بالسنة الخيل ومداد البرق، وتتلاقى رجفة الشوق بفسحة المصير وسيقتص الفتى المغدور من القراصنة صفا صفا..** [11]

الحرية

الحرية في قصص "**جميلة زنير**" لا تعني التحرر أو ما يثير التقزز في النفس فهي تسمو عن مثل هذه الأشياء التي تهدم ولا تبني. فالحرية عندها لها هدف يحمي كرامة الإنسان ويجعله بين الخلائق إنسانا ينتج ويبني، لذا فأبطالها–في الغالب نسوة– في حاجة إلى حرية التعليم والتثقيف والعتق من الأسر البيئي المحافظ المتشدد، لذا فهي لا تغمض عينيها عن الواقع المتردي المرير السائد في الساحة الجزائرية وخاصة في مدن الشمال الجزائري الذي تعرض لقسوة الإرهاب وبالأخص بلدتها

المحافظة "**جيجل**" << ولم تتسفل في واقعيتها النقدية إلى تسجيل الممارسات البهيمية للإنسان، فتنقلها – نقلا حرفيا – كما يفعل الفرسان المألوفون في ميدان السرد العربي.>>[12]

ورغم مواكبتها لمختلف الأحداث المريرة في الجزائر فهي لم تعتمد على الواقعية الحرفية لنقل هذه الأحداث كما يفعل المؤرخ، وإنما قامت بدور الفنان الحقيقي الذي يرى ما لا يراه الإنسان العادي. فهي تتسامى عن كل غث لا يزيد في قيمة الفن ولذلك فهي لا تعتني بتمجيد الانحراف والسقوط وتسجيل الحياة السفلى للجسد كما يقول الدكتور سعيد الغزاوي[13] بل تعتني بتقريب مشهد الإنسان الجزائري بتطلعاته الإنسانية لا البهيمية.

الصراع:

تعمل القاصة على تعرية الواقع من الداخل تفضحه وتنقله لا لأجل الفضيحة وإنما لمعالجة هذه الفضائح والتقاليد العقيمة التي قيدت محرك المجتمع "**المرأة**"، وهي بهذا الفعل تنتصر للقيم، وللقيم التي آمنت بها وخير مثال على ذلك قصة "**وجع آخر***" التي يتنامى فيها الفعل الدرامي من وجع لآخر. والصراع في هذه القصة صراع داخلي نفسي ناتج عن الإخلاص والصدق إن لم أقل عن السذاجة في حين كانت المؤامرة تدبر من خلف البطلة لا لشيء سوى لكونها امرأة عاقر.

ونفس الصراع نجده في قصة: "**حنين**" قسم "**النداء الأخير**" بعد أن فشلت الزوجة في التصدي لزوجها إذ لم تستطع أن تغير شيئا من تصرفاته فاستسلمت لليأس. فاعتمد القاصة في نقل هذا الصراع للقارئ على جملة من الأفعال والظروف التي تفيد في بناء الصور المجازية التي تعمق الجرح وتزيد من حدة الألم، وبذلك تجعل القارئ يعيش الجو المأساوي الذي تحيى فيه بطلة القصة التي سدت أذنيها وتصنعت الصمم واختزلت الكون لأجل طفليها.

تقول القاصة واصفة بطلتها: **<< نحل عودها حين تأبط ألمها الدفين وترسب الحزن في ثنايا روحها والتهمت الحسرة بقايا أحلامها حين اقتنى سيارة يمتطيها الجميع إلا هي وطفلاها ... وعاشت قمة الأسى حين أحست أنه يستنكف منها أمام الآخرين بل صارت تخجل من نفسها لانعدام قيمتها لديه، وخاصة حين نصحها بالركوب في المقعد الخلفي لسيارته دون حياء** [14]>>

– ومما يزيد من وطء الحس المأساوي لدى "**جميلة زنير**" في قصصها صور وأفعال الإرهاب إذ يأخذ صورا شتى متعددة وضحاياه من مختلف شرائح المجتمع وسنقتصر على شريحة واحدة من هذه الضحايا هي النساء. وقد تعرضن لشتى الصور كـــ:

الغنيمة، الاغتصاب، القتل، السلب، النكاح تحت سلطة القوة دون الرجوع إلى المرجعية التي تبنى عليها قواعد النكاح. فالناكح ما هو إلا: أبو كذا، لا لقب، ولا اسم، ولا عنوان، ولا رقم بطاقة هوية، ولا تاريخ ميلا د معروف، والمولود من النكاح هو ابن أبو(....)

المكان:

لا تهتم بالمكان بقدر ما تهتم بالحالة الشخصية ووضعها الاجتماعي وحالتها النفسية. فهي لا توغل في الوصف بقدر ما تعبر عن مرارة الألم الذي تعيشه وكأنها تعبر عن نفسها هي فبنظرة المرأة الفنانة والكاتبة والإنسانة، والأم أيضا. استطاعت أن تعبر عن أوجاع الأمومة، وأوجاع الزوجة المهزومة وأوجاع المرأة المقهورة من قبل: القبيلة، والمجتمع، والعادات، والتقاليد، وأكثر ذلك مما سببه الإرهاب من آلام للمجتمع بصفة عامة كانت ضحيته الأولى المرأة، فهي التي قاست كل الهموم وأوجاع المجتمع التي ترتبت عن مآسي الإرهاب ووقفت في وجهه شامخة قاهرة ذله ومتحدية له رغم السبي والاغتصاب وجز الرؤوس والتمثيل بالأجساد. وهي القائلة: <<**أيتها المهرة الذبيحة: هل كنت تعرفين وهم يشدون الوثاق حول زنديك أن نهايتك فجيعة؟.. وهل كنت تعرفين أن شبابك الربيع سينطفئ على أيدي الجلادين؟.. وهل كنت تعرفين أن رقبتك الطرية ستحزها سكين جزار مبتدئ؟**

أيتها المهرة الذبيحة: أي اسم ستحملين الآن وأنت قد هربت من الجحيم إلى الجحيم؟[15].>>

أما العبارة الآتية فلا تستطيع أن تكتبها إلا أم كـــ"**جميلة زنير**"<< **أما أبوك فقد أخرصه الذهول عند الجدار وحاصره الفراغ الذي كنت تملأه وهو الذي كان يود أن يوقفك عن الرحيل وحدك.. كان يود أن ينسحب من الحياة قبلك..** [16]>> فالكاتبة هنا لم تعِرْ أي اهتمام للمكان ولم تقم بوصفه بقدر اهتمامها بما يجيش في قلب الأب الجريح.

الفضاء:

"**جيجل**" هو الفضاء المكاني المهيمن المناسب لصياغة مضامين نصوصها. أما فضاء "**سكيكدة**" فبقلة وهذا طبيعي جدا لأصالة المرأة ولارتباطها بموطن الولادة والنشأة والترعرع. ولأن "**جيجل**" تحوى جميع الصفات التي تشد أيا كان من سحر الطبيعة وجمال الشطآن وكثافة الغابات التي تساعد في خلق عالم من الأعاجيب* وبهاء البشر الذي لا يضاهي، ولمحافظة المنطقة والتزامها. فبالرغم من كل المحاولات الإستدمارية من قبل الفرنسيين فإن "**جيجل**" بقيت أصيلة.

وربما هذه الأصالة هي التي جنت عليها؟

بهذا يكون الفضاء في "**جيجل**" يحيل إلى مرجعية أساسية هي: الأصالة و المحافظة والالتزام والعمق والتاريخي، وهذا ما نستشفه من قصة "أوجاع امرأة خلعتها القبيلة"[17]التي تقول فيها: **وطوح بي الشوق نحو المرسى، وإذا البحر المتموج قد ارتج ماؤه فانبثق منه أمير البحر "عروج" في موكبه الرهيب على رأس أسطوله البحري، وحوله إخوته وحراسه، شامخا كالطود كان منتصب القامة محكم العمامة، وسيف النصر المصقول يلمع كالنجم في خاصرته، رجل يشبه البحر متشح بالهيبة مسرج بالبهاء يثير العزة في النفس، على ملامحه آخر معركة بحرية قادها.. وقفت أتأمله بفضول وهو**

يتفقد سفينته المعلقة صوب البحر ويسأل عن موعد إنزالها ليرفع لها الأشرعة ويتم مراسيم الاحتفال بها بعد أن يبايع خليفته على رأس البحرية الوطنية ويعقد له لواء النصر.[18] هكذا نجد فضاءها مسيج بالغرائب المستمدة من خيالها أو من تراثها الشعبي وهذا ما يفصح عنه المجاز الوارد في الشاهد السابق: **ارتج ماؤه فانبثق منه أمير البحر** "**عروج**".... **رجل يشبه البحر متشح بالهيبة مسرج بالبهاء...**

الشخصيات:

شخوصها مستلبة ومقهورة متألمة، ترد كل الآلام إلى داخلها ولا تصرح بها، ولا تنقلها إلى الآخرين، ولا تطلب مساعدتهم. فمأساتها تعيشها لوحدها. من خلال خلل هذه الشخوص نفهم الألم الاجتماعي الذي تسبب فيه السياسي والثقافي وتسبب فيه الإرهاب بشتى صوره.

هذه الشخوص لا تهرب لتعيش في الأحلام ومقاومتها تتمثل في الصبر إلى أن يأتي الفرج عن طريق خارق لطيف روحاني أو جن ينقلها إلى عالم أوسع وأرحم كما في قصة "**رجل من عالم آخر**". أو يتدخل الموت لينهي سنين العذاب ورحلة المشقة كما في "**قصة القراصنة**" ثم تنسج أحاديث عجائبية من قبل العامة حول البطل. وقد يكون الموت كاشفا لمؤامرة ومنقذا منها فتزداد الآلام في تلك اللحظة، لكنه يجعل حدا للمأساة، ويفتح نافذة لعل براعم الأمل تتفتح في القلوب من جديد كما في قصة "**وجع آخر**".

إن شخوصها قد تقترب من شخوص "**المحسن بن هنية**"<< لكنها لا تعيش في مناخ كابوسي مخيف لا تجد سوى الأحلام وسيلة للهرب[19]>>

على سبيل الخاتمة

1- في سائر أعمالها القصصية تحاول جميلة زنير تصوير مأساة المرأة وضياعها وفضح مظاهر القهر الاجتماعي والسياسي الذي تسبب في وجود عالم الإرهاب الذي زاد من اتساع رقعة الألم والفجيعة لدى المرأة.

2- تجربتها القصصية مخلصة لوعيها وقيمها الفكرية والجمالية.

3- أبطالها في الغالب من المقهورين والمسلوبين لحقوقهم بصفة عامة، وإذا خصص القول لفئة النساء فهن ممن تتعرضن لِـــ:

- القهر الأبوي، أو القبلي، أو الزوجي.
- قسوة الحما والحماة كما في قصة وجع آخر السابق ذكرها

- اليتم.
- بنات متمدرسات تعرضن لسلطة الإدارة المبنية على الأهواء أو على القيم البالية كقصة سر الغرفة السابعة. [20]
- نساء بريئات رهن ضحية براءتهن –حادث سيارة–، خطف سببه الهروب من الواقع والوقع في الجحيم، كقصة بهية. [21]

4- تعمل على تأسيس عمل فني حداثي وأصيل قائم على أدوات لغوية فنية راقية تأخذ من صور المجاز مجالا للإثارة والاستفزاز لتحقيق الجمال وجلب القارئ.

5- العجائبية تطاردها في أعمالها القصصية – التي اطلعنا عليها– ولا تستطيع التخلص منها فهي دائما تتمثل البنية الحكائية* في التراث الشعبي الجزائري والعربي وهي المهرة التي تستحضر الجواد البربري في أعمالها بأجنحة أو بلا أجنحة.

6- لا تدفع بالقارئ إلى البحث عن إكمال القصة وكشف دلالاتها الثاوية وراء اللغة بقدر ما تحثه على التأمل ودحر الظلم.

7- أسلوبها يسيطر عليه الجانب الدرامي المبني على الاستعارة.

8- لا تعير اهتماما للأحداث الجانبية بل تركز على قضية واحدة

وأخيرا أكرر ما قاله صديقي المهندس المعماري الاخضر رحموني:إذا كانت جميلة زنير من أغزر الأقلام النسائية في الجزائر إنتاجا، وأكثرهن تطورا فنيا وجماليا، إلا أنها لم تأخذ حقها من حيث الشهرة والتعريف في المنابر الثقافية .. فحتى اتحاد الكتاب الجزائريين لم يفكر في طبع أي عمل لها رغم انتسابها المبكر إليه ولم تحظ قصصها بالترجمة والنشر في إطار السنة الثقافية الجزائرية بفرنسا.

---

* - جميلة زنير من مواليد 1950 بجيجل المدينة الساحلية الساحرة بشواطئها وغاباتها وكهوفها العجيبة.وهي أم ومعلمة في الطور الابتدائي وهي من أغزر النسا الجزائريات اللائي يكتبن بالعربية فازت روايتها : "تداعيات امرأة قلبها غيمة" بالجائزة الوطنية الأولى وفازت قصتها " أوجاع امرأة خلعتها القبيلة"بالجائزة الدولية الكبرى التي يمنحها منتدى البحر الأبيض المتوسط بمرسيليا، وترجمت بعض أعمالها إلى اللغة الفرنسية.

♣ ألقيت كمحاضرة في الندوة العاشرة للقصة القصية المغاربية بـ: قفصة الجمهورية التونسية من 14 إلى 16 أفريل 2006 . ونشرت في جريدة شروق التونسية على حلقتين في 8 و 15 مارس 2007

[1]- سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث 1985ص22

* - مثل مقاومة الأمير عبد القادر 1833-1847 الصادق بن الحاج 1844-1858 بالأوراس وأحمر خدو ومنطقة الزاب ، ثورة بومعزة1844-1847وثورة الحاج عمر وفاطمة نسومر1843-1857 وغيرها

[2]- تراجع سعد الله دراسات في الأدب الجزائري الحديث ص23.

[3]- نسبة تعليم أبناء الجزائر لا تتعدى 80% من جملة الأطفال، وتتمثل نسبة الأمية 98 % للرجال و 99 % للنساء. مجلة الثقافة. الجزائر السنة 14 رع 44 سنة 1984 ص178.

[4]- ينظر وردة سلطاني: القصة القصيرة في الأدب الجزائري مخطوط ماجستير قسم الأدب العربي جالمعة باتنة ص7.

[5]- ينظر: أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م ص 180

[6]- بنظر: د.ع. الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة.

[7] - جميلة زنير أسوار المدينة، قصة أوجاع امرأة خلعتها القبيلة منشورات التبيين، الجاحظية.الجزائر2001 ص 35

[8] - المصدر نفسه قصة وجع آخر ص 48

*- إبراهيم درغوثي. وراء السراب ...قليلاط1 دار الإتحاف للنشر2002 (روائي تونسي)

[**]- المحسن بن هنية قاص وروائي تونسي من منطقة سيدي بوزيد.
[9] -جميلة زنير . أسوار المدينة ص71-72
[10] نفسه ص 27 - 28 (قصة رجل من عالم آخر)
[11] -نفسه ص18 (قصة القراصنة)
[12]- د. سعيد الغزاوي.مقدمة للمجموعة القصصية: البطل الذي لم يولد لمحمد رياض لفقيهي.الأحمدية للنشر الدار البيضاء المغرب ص5
[13] - ينظر المرجع السابق ص4
[*] - ينظر أسوار المدينة ص45 وما بعدها
[14] - أسوار المدينة ص114- 115
[15]- نفسه ص32
[16]- نفسه ص 79 قصة: تسع رسائل إلى الراحل الطيب.
[*] - كما في قصة : جنية البحر والقراصنة ورجل من عالم آخر. (للإفادة يمكن الرجوع إلى المجموعة القصصية: أسوار المدينة)
[17] - أسوار المدينة ص 33
[18]- نفسه ص 24
[19]- محمد المحسن. قراءة في مجموعة المحسن بن هنية. الزهرة والخريف. الحياة الثقافية. السنة29 العدد 158. أكتوبر 2004 .تونس ص 144
[20]- نفسه ص57
[21]- نفسه ص 29
[*]-- محمد المحسن. قراءة في مجموعة المحسن بن هنية. الزهرة والخريف .الحياة الثقافية. العدد 158. أكتوبر 2004 .تونس ص144

© مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها.
جامعة محمد خيذر بسكرة، الجزائر.2009